

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة سعادة الدكتور غيث بن مبارك الكواري
وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر
بمناسبة وضع حجر الأساس للمركز الإسلامي الثقافي
في ليوبليانا - سلوفينيا
السبت 14 سبتمبر 2013

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أيها السادة

عَرَفَتِ الْإِنْسَانِيَّةُ فِي تَارِيخِهَا الطَّوِيلِ فِتْرَاتٍ عَصِيبَةً؛ حُرُوبًا مَدِيدَةً زَهِيْبَةً أَزْهَقَتْ فِيهَا أَرْوَاحَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ الْبَشَرِ وَمَلَاحِقَاتٍ بِاسْمِ الْأَغْرَاقِ تَارَةً، وَفِي أُخْرَى بِاسْمِ الْمَعْتَقَدَاتِ وَالْأَفْكَارِ أَوْ رَغْبَةً فِي الْإِنْفِرَادِ بِأَمْتِلَاكِ الثَّرَوَاتِ وَالْمَصَالِحِ..

وَالدَّرْسُ الْمُسْتَفَادُ مِنْ تِلْكَ التَّجَارِبِ كُلِّهَا، أَنْ لَا شَيْءَ يَغْدِلُ السَّلْمَ وَالتَّعَارُفَ مِنْ أَجْلِ بِنَاءِ الْمَجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ الْأَمِينِ.

أيها السادة ،

إِنَّ الْإِنْسَانَ بِاعْتِبَارِ مَا جُبِلَ عَلَيْهِ مِنَ التَّعَارُفِيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِ، قَدْ تَعَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ السَّجَلِ الطَّوِيلِ مِنَ التَّوَثُّرَاتِ وَالْأَزْمَاتِ الَّتِي حَدَثَتْ فِي التَّارِيخِ، كَيْفَ يُؤَدِّي رِسَالَتَهُ الْأَسَاسِيَّةَ فِي هَذَا الْكَوْنِ، تَعَلَّمَ كَيْفَ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ الَّتِي عَرَضَهَا عَلَيْهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ قَالَ:

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ سورة الأحزاب الآية 72.

لَقَدْ كَانَ فِي قَبُولِ الْإِنْسَانِ تَحْمُلَ تِلْكَ الْأَمَانَةَ، إِفْرَازٌ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَطَاعَةً لِأَمْرِهِ وَالِانْتِهَاءَ بِنَوَاهِيهِ. وَمَنْ أَعْظَمَ مَا تَضَمَّنَتْهُ تِلْكَ الْأَمَانَةُ، إِقَامَةُ الْعَدْلِ وَحِفْظُ الدِّينِ وَالْعَقْلِ وَالْعُرْضِ وَالنَّفْسِ وَالْمَالِ وَكَافَّةِ الْمَصَالِحِ الْمُرْتَبِتَةِ عَنْهَا. وَبِهَا جَمِيعُهَا يَكُونُ عِمَارُ الْأَرْضِ وَيَتَحَقَّقُ السَّلَامُ، وَيَتَوَسَّعُ نِطَاقُ الْخَيْرِ،

وَتَصِيْقُ حَلْفَةَ الشَّرِّ فِي وَاقِعِ النَّاسِ مَعَ مَا يَرْتَبِطُ بِهَا مِنَ الْأُمُورِ السَّالِبَةِ الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِهَذَا الْإِنْسَانِ الْمُكْرَمِ بِأَمَانَةٍ الْاسْتِخْلَافِ.

إِنَّ الْعَنْبَةَ الْأُولَى لِبِنَاءِ الْمَجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ الْأَمِنِ الَّتِي يَتِيْحُ لِلْإِنْسَانِ التَّعَارُفَ وَالتَّعَاوُنَ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ الْعَمَارِ وَتَلَاْفِي كُلِّ مَا يُؤَدِّي إِلَى دَمَارِ كَوْكَبِنَا الْجَمِيلِ الَّتِي جَعَلَ فِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَدًّا مِنَ التَّنَاسُبِ وَالتَّوَازَنِ يَبْعَثُ عَلَى التَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ، هِيَ الْإِقْرَارُ بِالتَّوَسُّعِ الْإِثْبَتِيِّ وَالثَّقَافِيِّ؛ فَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ، لِكُلِّ شَعْبٍ مِنْ هَذِهِ الشُّعُوبِ لُغْتُهُ وَبِلَاغَتُهُ وَآلِيَاتُهُ فِي التَّفَكِيرِ وَمَنْطِقُهُ فِي رُؤْيَا الْعَالَمِ، وَأُسْلُوبُهُ فِي تَحْقِيقِ التَّوَافُقِ. لَكِنَّ الْخَاصِيَةَ الْجَامِعَةَ لِكُلِّ تِلْكَ الشُّعُوبِ وَالْقَبَائِلِ أَنَّهَا مِيَالَةٌ بِالطَّنْعِ إِلَى التَّعَارُفِ، مَعَ مَا تَقْتَضِيهِ التَّعَارُفِيَّةُ مِنْ تَعَاوُنٍ وَتَبَادُلٍ لِلْأَفْكَارِ الْحَيَّةِ، وَتَوَافُقٍ عَلَى الْبِنَاءِ، وَتَوَافُقٍ عَلَى شَجْبِ الْأَفْكَارِ الْمَيِّتَةِ الْقَاتِلَةِ ..

إِنَّ الشُّعُوبَ الَّتِي اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَسْتَضِيْفَ خِلَالَ تَارِيخِهَا أَعْرَاقًا مُتَعَدِّدَةً، وَأَنْ تَحْتَضِنَ ثَقَافَاتٍ مُتَنَوِّعَةً، وَأَنْ تَرْتَسِمَ مَجَالًا لِتَعَايِشِ الْمُعْتَقَدَاتِ بَيْنَ ظُهُورَاتِهَا، قَادِرَةٌ الْآنَ أَنْ تَقُودَ الْعَالَمَ نَحْوَ الْأَنْمُودَجِ الْأَمْثَلِ وَالْأَوْفَقِ لِتَنْدِيرِ الْاِخْتِلَافِ وَتَطْوِيقِ التَّرَاعَاتِ. إِنَّ الشَّعْبَ السُّلُوفِيَّيَّ وَمَعَهُ شُعُوبَ الْبَلْقَانِ وَشُعُوبَ دَوْلِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ مُوَهَّابَةٌ لِأَنَّ تَضَلُّعَ بَدْوَرِ رِيَادِيٍّ فِي مَوْضُوعِ تَعْمِيمِ السَّلْمِ فِي الْعَالَمِ؛ إِنَّ تِلْكَ الشُّعُوبَ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَتَنَفَّسَ عَبَقَ ثَقَافَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَاسْتَطَاعَتْ أَنْ تَجْمَعَ فِي مَجَالَاتِهَا الْجُغْرَافِيَّةِ مُعْتَقَدَاتٍ مُتَنَوِّعَةً مُتَسَاكِنَةً، وَمَرَّتْ مِنْ مَخَاضَاتِ عَسِيرَةٍ فِي تَارِيخِهَا وَمُجَابَهَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ مَعَ مَنْ رَامُوا تَهْدِيدَ أَمْنِهَا، لَكِنَّهَا تَمَكَّنَتْ أَنْ تُلْحِقَ كُلَّ مَنْ أَقْدَمَ عَلَى غَرْوِهَا بِرُكْبَانِهَا الْفِكْرِيِّ وَأَنْمُودَجِهَا الْحَيَاتِيِّ، كَمَا أَحْسَنْتِ الْاسْتِيفَادَةَ مِنْ غُرَاتِهَا. لَقَدْ كَانَتْ الْمُعَادَلَةُ دَائِمًا لِصَالِحِهَا، فَطَوَّرَتْ وَسَائِلَهَا الْخَاصَّةَ لِتَنْدِيرِ الْاِخْتِلَافِ وَتَحْقِيقِ التَّوَافُقِ بَيْنَ مَكُونَاتِهَا.

وَتَأَكِيدًا عَلَى هَذَا التَّجَاحِ وَدَعْمًا لَهُ نَجْتَمِعُ الْيَوْمَ لَوْضِعِ حَجَرِ الْأَسَاسِ لِلْمَرْكَزِ الْإِسْلَامِيِّ الثَّقَافِيِّ فِي لِيُوبِلِيَانَا.

إِنَّهُ مَرْكَزٌ مِنْ أَجْلِ الْمُسْتَقْبَلِ، سَيَتِيْحُ إِتْرَازَ صُورَةِ التَّعَايِشِ الْوَاقِعِ فِي هَذَا الْبَلَدِ، وَمِنْ جِهَةٍ ثَانِيَةٍ سَيَمْنَحُ مُسْلِمِي سُلُوفِيْنِيَا فِضَاءً ثَقَافِيًّا وَرُوحِيًّا يُؤْهَلُونَ فِيهِ أَنْفُسَهُمْ لِخِدْمَةِ سُلُوفِيْنِيَا وَبِنَاءِ عِلَاقَاتِهَا الْمُتَوَازِنَةَ مَعَ دَوْلِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ. إِنَّا نَسْتَشْرِفُ دَوْرًا رَائِدًا لِْمُسْلِمِي سُلُوفِيْنِيَا وَمَعَهُمْ كُلُّ مُسْلِمِي الْبَلْقَانِ وَكُلُّ مُسْلِمِي دَوْلِ شَرْقِ أَوْرَبَا فِي تَوْطِيدِ عِلَاقَاتِ بُلْدَانِهِمْ وَشُعُوبِهِمْ بِدَوْلِ وَشُعُوبِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، فَهَمُّ بِاعْتِبَارِهِمْ وَسَطَاءِ حَضَارِيْنِ مُزْتَبِطِيْنِ بِالْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ حَضَارِيًّا وَمُعْتَقِدِيًّا، قَادِرُونَ عَلَى تَصْحِيْحِ صُورَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِيْنِ فِي عُيُونِ جِيرَانِهِمْ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِيْنِ وَتَحْقِيقِ التَّعَايِشِ الْمَطْلُوبِ لِبِنَاءِ الْمَجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ الْأَمِنِ.

وَفِي هَذَا الْأَفْقِ، نَضَعُ حَجَرِ الْأَسَاسِ الْيَوْمَ لِمُعَلِّمَةِ حَضَارِيَّةِ تُوَكُّدِ دَوْرِ الْإِسْلَامِ فِي بِنَاءِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ الْفَاعِلَةِ فِي مُجْتَمَعَاتِهَا. مَتَمِّينَ أَنْ يَكُونَ فِضَاءَ حِوَارٍ وَتَعَارُفٍ حَضَارِيْنِ، مَنبَتًا لِبِنَاءِ الْأَفْكَارِ الْحَيَّةِ، وَمَجَالًا لِخِدْمَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، تَمَامًا كَمَا كَانَ الْأَمْرُ فِي مَرَاكِزِ الْعِلْمِ الشَاحِخَةِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ فِي أَرْهَى مَرَاجِلِ الشُّهُودِ الْحَضَارِيِّ الْإِسْلَامِيِّ.

نتمنى ان يكون المَركَزُ الإسلاميّ الثقافيّ في ليوبليانا داعماً للصّلاتِ العِلْمِيَّةِ والبَحْثِيَّةِ بَيْنَ المَشِيخَاتِ الإسلاميَّةِ والجامعاتِ والمَركَزِ البَحْثِيَّةِ في دُولِ البَلْقَانِ والعالمِ الإسلاميّ، وننتمنى أَنْ يَبْنِي تَعَاوُنًا ثقافيًا بَيْنَهُ وَيَبْنِي المَركَزِ الإسلاميَّةِ ومَدارسِ التَّعليمِ الشَّرعيّ في شَرْقِ أوربا.

وَنَحْنُ في دولةِ قطرِ مُستعدُّونَ للتعاونِ على انجازِ هذهِ الأهدافِ ودَعْمِها تَأَكِيدًا لدورِ قطرِ في دَعْمِ الأَقلياتِ الإسلاميَّةِ في العالمِ وَفَقَ رُؤْيِيَّةِ تَأْهِيلِها لِتَقُومَ بِدَوْرِها في خِدْمَةِ مُجْتَمَعِها وتَوْطِيدِ عِلاقاتِ شُعُوبِها بالعالمِ الإسلاميّ، وَذَلِكَ وَفَقَ التَّوَجِيهَاتِ السَّديَّةِ لِأَميرِ قطرِ المُفَدَى صَاحِبِ السُّمُوِّ الشيخِ تميمِ بنِ حمدِ بنِ خليفَةَ آلِ ثانيِ حفظه اللهُ تعالى وَتَبَهِجِ سَلْفِهِ الأَميرِ الوَالِدِ الشيخِ حمدِ بنِ خليفَةَ آلِ ثانيِ حفظه اللهُ تعالى.

أياها السادة

لَقَدْ اسْتَطَاعَ شَعْبُ قَطْرِ بَقِيادَتِهِ الرَّشيدةِ، أَنْ يُحَقِّقَ شَوْطًا كَبيرًا مِنَ الأهدافِ التي رَسَمَها في الرُّؤْيِيَّةِ الوَطَنِيَّةِ 2030، وَأَنْ يَرَسِّخَ المَفاهيمَ الدَّقِيقَةَ التي تَضَمَّنَها دُسْتُورُ قَطْرِ، وَهُوَ الآنَ يُتَابَعُ بِحِكْمَةٍ وَنَجَاحٍ تَنْفِيدَ الوَرَشِ الكَبْرى المُبرَمَجَّةِ في الاستراتيجياتِ الوَطَنِيَّةِ القِطَاعِيَّةِ، وَيُتَابَعُ مَسِيرَةَ التَّنْمِيَّةِ بِتَأْهِيلِ مُجْتَمَعِ المَعْرِفَةِ. وَإِنَّ قَطْرَ باعْتِبارِ انْتِمائِها للعالمِ الإسلاميّ تَعْمَلُ بِجِدِّ لِتُصَحِّحَ صُورَةَ الإسلامِ والمُسلِمِينَ في العالمِ، وتَأْهِيلِ الوُسطاءِ الحَضارِيِّينَ مِنْ مُسْلِمِي البِلادِ غَيْرِ الإسلاميَّةِ، والجَوَارِ مِنْ أَجْلِ بِناءِ الثِّقَّةِ مَعَ الوُسطاءِ الحَضارِيِّينَ مِنْ غَيْرِ المُسْلِمِينَ. وَإِنَّا سَعْداءُ اليَوْمِ بِوَضْعِ هَذِهِ اللَّبِنَةِ الجَدِيدَةِ، لِبِنَةِ المَركَزِ الإسلاميّ الثقافيّ في ليوبليانا، وَهِيَ بِالنَّسْبَةِ لَنَا جُزْءٌ مِنْ جِسْرٍ عَظِيمٍ وَمُمْتَدٍّ إِنْ شاءَ اللهُ تعالى لِلتَّوَاضُلِ والتَّفاهُْمِ وَبِناءِ الثِّقَّةِ مِنْ أَجْلِ المِستقبَلِ.

والسلام عليكم ورحمة الله